المحاضرة رقم06

عنوان المحاضرة: النقد والدراسة الأدبية.

تقديم: يعد النقد والدراسة الأدبية من الركائز الأساسية في فهم وتقييم النصوص الأدبية عبر العصور ف من خلال النقد يتم تحليل الأعمال الأدبية وفق معايير محددة تهدف إلى الكشف عن قيمتها الجمالية وال فكرية، كما تسهم الدراسة الأدبية في تقديم رؤية شاملة للنصوص من حيث بنيتها، أسلوبها ودلالاتها الم ختلفة.

***النقد الأدبي** : يعرف النقد الأدبي بأنه دراسة الأعمال الأدبية وتفسيرها وتحليلها ومقارنتها بغيرها بغر ض الحكم عليها، وبيان قيمتها الفنية ومكانتها بين الأعمال الأدبية الأخرى، وانطلاقا من هذا المفهوم تـ شتد الصلة بين النقد الأدبي والدراسة الأدبية إلى حد كبير يكاد المصطلحان أن يكونا وجهان لعملة واحد ة ،وتتشابك دراسة النقد الأدبي مع كثير من فروع الدراسات الأدبية التي تمهد له، وتستفيد من نتائجه.

الدراسة الأدبية: يرى الناقد محمد الدغمومي أن " الدراسة الأدبية حتى الآن لا تستطيع أن تزعم أنها درا سة واضحة المعالم، ولو في صورتها الموصوفة بالأكاديمية، فهي إما أن تكون دراسة ملحقة بعلم من ال علوم مثل : التاريخ أو علم الاجتماع أو علم النفس، وإما أن تكون مجرد نقد يستعمل بعض مبادئ المنه ج، لذا فهي غير واضحة المعالم وتتوزع إلى أشكال يمكن تصنيفها إلى:

- تاريخ الأدب والأفكار الأدبية.
- تاريخ النقد الأدبي.
- الأدب المقارن.
- تحقيق النصوص الأدبية.

ومعنى هذا أن مصطلح –الدراسة – ليس له قوة اصطلاحية ومفهومية محددة، ما دامت كل المعالجات والمقارنات تدعي أنها دراسة، مما يؤدي إلى أشكال لا حصر لها من الدراسات متأرجحة ومتفاوتة، ذات تجليات ومقاصد متباعدة في العلم وفي غير العلم.

العلاقة بين النقد والدراسات الأدبية: وضح الناقد محمد الدغمومي العلاقة بين النقد والدراسة الأدبية اذ طلاقا من آراء الدارسين حيث ذهب "عدد من المنظرين للأدب والنقد إلى تأكيد القول بانتفاء التطابق بي ن الدراسة والنقد، و وجود علاقة تقارب وتقاطع فقط لا علاقة تطابق وترادف، بمعنى أن النقد الأدبي لي س دراسة أدبية وأن الدراسة الأدبية ليست نقدا أدبيا بالضرورة، فهي أساسا علاقة خلافية يظهر معها الن قد تجربة قراءة تعبر عن تجربة ثقافية أو شخصية بينما الدراسة الأدبية تظل تجربة من نوع آخر، تجربة علمية: لاعتنائها بعوامل هي شكل آخر خارج تلك التجربة، مثل تكوين العمل أو انتقالية النص، أو تل ك العناصر التي يتضمنها والتي لا تتطلب بالضرورة من القارئ غير المختص أن يعيرها اهتماما".

وهذا يتوقف على وسائط معرفية تمكن من ترجمة التجربة بصورة عمليات تقتحم الموضوع الأدبي بصفته مجال اكتشاف أو تغيير أو وصف لا يقل في موضوعيته عن الموضوعات التي تبحث فيها العلوم المـ ختلفة ومن ثم تصير الدراسة الأدبية ميدان تجريب للقواعد والقوانين ، وتكون هي أساسا أحد ميادين المـ عرفة ونظاما متراكما للقواعد والقوانين تقع فيه جميع أمثلة التفسير بما في ذلك تلك التي تعد نفسها خار جية، وعملا جماعيا يتسم بالاستمرارية.

فهي تبعا لذلك تمتلك أفق ليس هو الأفق الذي يتجه إليه النقد ومرجعها هو القواعد والقوانين، ومرجعه ع ادة هو الرأي الشخصي الحامل للتجربة وللعلاقة بالأديب والقارئ فهي إذن تجهد لتكون عملا من التجر د والصرامة ذاتهما واللتين تتسم بهما الفروع الأكاديمية الأخرى.

ومعنى ذلك أنها تعمل في منطقة الأدب لكنها لا تبقى فيه ولا ترجع إليه إلا لفهم الأدب بتلك القوانين والـ قواعد ولتأكيد جدواها وجدوى العلم الذي تحتمي به، فالدراسة الأدبية لا تنحصر فيما يخصص الأدب أو يحفظ له خاصيته الأدبية أو يخدمها ويخدم قارئ الأدب، بل إن ما يهمها هو الوصول إلى نتائج تصب في مجرى العلم الذي تحتمي به الدراسة.

فالذي يقيم الدراسة الأدبية من منطلق علم النفس أو التحليل النفسي أو التاريخ والوثائق يختبر معرفته وي كشفها ويبرز صلابتها، وحاصل عمله لا ينتسب إلى الأدب، فهو لا يخوض في الإشكاليات الأدبية من حيث المبدأ بل يتحاشى إصدار أحكام القيمة واستعمال المعايير التي لاصلة لها بالعلم، وهذا عكس النق د الأدبي الذي لا يتردد في استغلال تلك المعرفة –العلوم– ثم البقاء ضمن دائرة الأدب وإشكالياته المز منة.

إن العلاقة بين النقد الأدبي والدراسة الأدبية يمكن إذا أن ترى من زاويتين: **زاوية النقد، زاوية الدراسة،** ف زاوية النظر الأولى إشكالية من حيث رغبة النقد في أن يمون علما منجزا بمواصفات الدراسة العلمية ل لأدب والأدباء، أما زاوية الدراسة الأدبية فهي تجعل العلاقة غير إشكالية، لأنها تصبح علاقة معرفية م حددة تعي خصوصياتها بالقياس إلى الأدب وقياسا بالنقد نفسه، وتتجاوز عيوب النقد، وترفض أن يكون موضوعها غير محدد، فهي تعرفه بدقة وتراه وفق شروط العلم كما تعتقد، ولا تريد أن تكون رآيا فقط، ل كن هذا الموضوع يختلف بحسب نوعية المعرفة التي تعتمدها الدراسة الأدبية.

فالموضوع صفة الأدبي موجود فيها محددة ومعينة وإن اعترفت نظريا بأنه موضوع يمتلك خاصيات أخ رى، إلا أنها تسكت عنها عمليا أو تتجاهلها، وتشتغل ضمن الحدود التي تقررها عملا بمبدأ الملاءمة وال علمية، بينما النقد يمكنه أن يعمل في وقت واحد على موضوعه دون الإقرار بهذا المبدأ.

وعليه فإن الدراسة الأدبية كما تفترض هي ليست نقدا ومجالها هو اشتغال أنواع من العلوم الإنسانية الت ي تحول الأدب إلى وثائق وترجع من خلالها إلى قوانين أحد العلوم وصولا إلى نتائج تؤكد جدارة تلك القو انين وتفرض حقائق تصب في مجرى محصول ذلك العلم، وبسبب ذلك حملت شعار – علم الأدب– وأرادت عن وعي أن تبتعد عن النقد، وجعلت عملها خاضعا للتحقيق والمراجعة والمناقشة في مواقع ومؤ سسات مهنية أو قريبة منها، وتمكنت من ترجمة قوتها وجدارتها بأن جعلت مقبوليتها – مقبولية الدراس ة الأدبية– من مقبولية المقدمات والنتائج وقابلية التصحيح لترفع الإشكال عنها ولتصير القضية في نهاي ة الأمر قضية منهج.